ابدا وقيل ثقيل بمعنى ان العقل الواحد لا يفي بادراك
فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا
في بحار معقولاته والفقهاء بحثوا في احكامه وكذا
اهل اللغة والنحو وارباب المعاني ثم لا يزال كل
متاخر يفوز منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون
فعلمنا ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال
بحمله فصار كالحمل الثقيل الذي يعجز الخلق
عن حمله والاولى ان حمل هذه المعاني كلها
فيه وقيل المراد هو الوحي كما جاء في الخبر ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحي اليه
وهو على ناقته وضعت جرانها اي صدرها
على الارض فما تستطيع ان تتحرك حتى يسرى
عنه وعن الحارث ابن هشام انه سال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني في مثل
صلصلة الجرس وهذا اشد علي فيفصم عني
وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك
رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد
رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد وقوله
فيفصم اي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت

اي

اي حفظت ما قال وقال القتيبي القول الثقيل هو قول
لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة
على اللسان ثقيلة في الميزان وقال الزمخشري هذه
الاية اعتراض ثم قال واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه
من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة
التي ورد بها القران لان الليل وقت السبات والراحة
والهدو فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه
ومجاهدة لنفسه انتهى يعني الاعتراض من حيث
المعنى لا من حيث الصناعة وذلك ان قوله تعالى
ان ناشئة الليل اي القيام بعد النوم هي اشد
وطا اي موافقة السمع للقلب على تفهم القران في
اشد مطابق لقوله قم الليل فكانه شابه الاعتراض
من حيث دخوله بين هذين المناسبين والمعنى
سنلقي عليك بافتراض صلاة الليل قولا
ثقيلا حمله لان الليل للمنام فمن امر بقيام
اكثره لم يتهيا له ذلك الا بحمل مشقة شديدة
على النفس ومجاهدة الشيطان فهو امر ثقيل على
العبد ولما كان التهجد يجمع القول والفعل وبين ما في
الفعل لانه اشق فكان بتقديم الترغيب بالمدحة
احق اتبعه القول فقال واقوم قيلا اي واعظم
سدادا من جهة القيل في فهمه ووقعه في القلوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1